Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن كيف يتحد الشرط والجزاء مع أن الأصل أن يكونا متغايرين؟ ولنا على هذا جوابان :

الأول : إن التغاير قد يقع باللفظ ، وهذا هو الأغلب ، وقد يكون التغاير بالمعنى ، ويعرف من سياق الكلام كقوله تعالى : ﴿ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ وهو مؤول على إرادة المعهود إلى المستقر فى النفس ، أو مؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار السبب ، وقد قيل : إذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة إما فى التعظيم وإما فى التحقير.

وهذا الجواب بناء على أن كلمة «هجرته» فى الجملتين مبتدأ خبره الجار والمجرور الذى بعده .

الثانى : أن يكون الجار والمجرور متعلقا بـ «هجرته» والخبر محذوف فيهما ، والتقدير : فهجرته إلى الله ورسوله مقبولة ، وفى الجملة الثانية : فهجرته إلى ما هاجر إليه مذمومة .

وقد وقعت الهجرة فى الإسلام على وجهين ؛ الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن ، كما فى هجرتى الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

والثانى : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ، وذلك بعد ان استقر النبى ﷺ بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا بعد الفتح .

وصرح فى العبارة الأولى بالاسم الظاهر فقال : «فهجرته إلى الله ورسوله» لتعظيم شأن الهجرة وشرفها والتبرك باسم الله ورسوله ولم يظهر فى العبارة الثانية ، بل قال : «فهجرته إلى ما هاجر إليه» تحقيرا لشأن الدنيا والمرأة وتحذيرا منهما ، وحثا للإعراض عنهما حيث أعرض عن التصريح بذكر اسمهما ، وقد عطف المرأة على الدنيا مع أنها داخلة ضمن الدنيا وفى عمومها ؛ ليؤكد التحذير منها فإن فتنتها شديدة ، فقد رود فى الحديث : «ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء» رواه الشيخان . وللتنبيه إلى ما قيل بأن رجلا هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فسمى مهاجر أم قيس .

ولئن ورد أن هذا هو سبب ورود الحديث ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وبهذا الحديث يتبين لنا أهمية الإخلاص فى العمل بحيث لا تشوبه شائبة ما من شوائب